احدهما تقييد المجمل بارادته ومشيئته والثاني تقييد المجمل له بارادته وهكذا
لحال ترى كثيرا من لهو لا يبتغون ما يبتغون ولا يعطون الا بعضا منه وكثير منهم
يبتغون ذلك البعض وقد حرموا فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الاخرة بتبيه
لمن يريد بدل بعض من كل من الضمير في له باعادة العامل تقديره لمن يريد تعجيله
له وبقيان ان الاية في المنافقين كانوا يراؤون المسلمين ويقرون معهم ولم
يكن غرضهم الا مساهمتهم في الغنائم ونحوها وهذا هو المناسب لقوله بعالى
ثم جعلنا له جهنم يصلاها اي في الاخرة مذموما اي منعوتا بالذم مدحورا
اي مدفوعا عن الخير مطرودا مبعدا او ان ذكر البيضاوي بصيغة قيل ثم ذكر
تعالى القسم الثاني وشرط فيه ثلاثة شروط الاول قوله تعالى ومن اراد
الاخرة اي اراد بعمله ثواب الاخرة فانه ان لم ينو ذلك لم ينتفع بذلك العمل
لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وقوله صلى الله عليه وسلم انما
الاعمال بالنيات الثاني قوله تعالى وسعى لها سعيها وذلك يقتضي ان
يكون العمل من باب القرب والطاعات وكثير من الضلال يتقربون
بعبادة الاوثان ولهم فيها تاويلات احدها انهم يقولون اله العالم اجل
واعظم بان يقدر العالم الواحد منا على اظهار عبوديته وخدمته ولكن
غاية قدرتنا ان نشتغل بعبادة بعض المقربين من عباد الله من ان
نشتغل بعبادة كوكب او ملك من الملائكة ثم ان الملك او الكوكب يشتغل
بعبادة الله تعالى فهو لا يتقربون الى الله تعالى بهذا الطريق وهذه طريقة
فاسدة فلا جرم انه لا ينتفع بها فلا جرم انه لم ينتفع بها ثانيها انهم قالوا اتخذنا
هذه التماثيل على صورة الانبياء والاولياء والمراد من عبادتها ان تصير تلك
الانبياء والاولياء شفعاء لنا عند الله وهذا الطريق ايضا فاسد فلا جرم لم
ينتفع بها ثالثها انه نقل عن الهند انهم يتقربون الى الله بقتل انفسهم تارة
وباحراق انفسهم اخرى وهذه الطريقة ايضا فاسدة فلا جرم لم ينتفع بها
وكذا القول في جميع الفرق المبطلين الذين يتقربون الى الله تعالى بمذاهبهم
الباطلة الثالث قوله تعالى وهو مؤمن لان الشرط في كون اعمال البر منتفعة
للثواب هو الايمان وان لم يوجد لم يحصل المشروط وعن بعض المتقدمين من لم يكن
معه ثلاثة لم ينفعه عمله ايمان ثابت وبنية صادقة وعمل يصيب وتلا هذه
الاية ثم تعالى اخبر عند وجود هذه الشروط بقوله تعالى فاولئك كان سعيهم مشكورا اي مقبولا مثابا
عليه مثابا عليه بالتضعيف وبعضهم يفتح له ابواب الدنيا مع ذلك كداود
وسليمان عليهما السلام ويستعمله فيها بما فيه مرضات الله تعالى وبعضهم
يزويها عنه كرامة له لاهوانا به فعما كان الفقر خيرا له واعون على مراده
فالحاصل انها ان وجدت عند الولي لم تشغله وان عدمت عنه لم تحقره

والما الشريف وغيره عند الله تعالى بالاعمال تنبيه كل من اتى بفعل اما ان يقصد
به تحصيل خيرات الدنيا واما ان يقصد به خيرات الاخرة واما ان يقصد بجميعها
واما ان لا يقصد واحدا منهما فان قصد تحصيل الدنيا فقط او تحصيل الاخرة
فقط فالله تعالى ذكر حكم هذين القسمين في هذه الاية واما القسم الثالث فينقسم ثلاثة
اقسام اما ان يكون طلب الاخرة راجحا او مرجوحا او يكون الطلبان متعادلين فان كان
طلب الاخرة راجحا فهل يكون هذا العمل مقبولا عند الله تعالى فيه رايان احدهما انه غير
مقبول لقوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله تعالى انه قال انا اغنى الاغنياء
عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيري تركته وشركه والثاني طلب رضوان
الله اما ان يكون سببا مستقلا بكونه باعثا على ذلك الفعل وداعيا اليه واما
ان لا يكون فان كان الاول امتنع ان يكون لغيره مدخلا فيه وان كان الثاني فيكون
الداعي الى ذلك الفعل هو المجموع وذلك المجموع ليس هو طلب رضوان الله
فوجب ان لا يكون مقبولا الراي الثاني انه مقبول لان طلب الاخرة لما كان
راجحا على طلب الدنيا فارض المثل بالمثل منتفي القدر لزايد داعية خالف
لطلب الاخرة هو جب كونه مقبولا واما اذا كان طلب الدنيا وطلب الاخرة ه
متعادلين او كان طلب الدنيا راجحا فقد اتفقوا على انه غير مقبول الا انه على
كل حال خير مما اذا كان طلب الدنيا خاليا بالكلية عن طلب الاخرة واما القسم
الرابع وهو الاقدام على الفعل غير اتي هذا بيني على ان صدور الفعل من
القادر هل يتوقف على حصول الداعي ام لا فالذين يقولون انه متوقف على
حصول الداعي قالوا هذا القسم ممتنع الحصول والذين قالوا لا يتوقف قالوا
هذا الفعل لا يتوقف اثره له في الباطن وهو محرم في الظاهر لانه عبث
ثم انه تعالى قال كلا اي من الفريقين مريد الدنيا ومريد الاخرة نمد اي
بالعطاء بدل من كلا قوله تعالى هؤلاء اي الذين طلبوا الدنيا نمد
وهؤلاء اي الذين طلبوا الاخرة نمد من عطاء ربك اي المحسن اليك
ان ضيق على مومن فالحكمة من الدنيا الفانية التي انما هي لعب ولهو وان
وسع فيها لمستعمل فيها على حب ما يرضيه وما كان عطاء ربك اي الموجد
لك المدبر لامرك محظورا اي ممنوعا عن الدنيا عن مومن ولا كافر
بل هو ملا السهل والجبل من الذهب والفضة والحديد والنحاس ه
والجواهر والثمار واقوات الناس والبهايم وغير ذلك مما لا يحصيه
الا الله تعالى حتى لو اجتمع كل الناس على جمعه ليلا ونهارا وما كان لهم
شغل سوى ذلك لا عياهم ولم يقدروا عليه فسبحان الجواد والمعطي
المانع ثم انه تعالى امر بالنظر باعطائه هذا على وجه مرغب في الاخرة
مزهد في الدنيا بقوله تعالى انظر اي ايها الانسان او يا محمد
كيف فضلنا بعضهم على بعض فاوسعنا على مومن وقترنا على مومن اخر